رسالة في إثبات

وجود النبي في كل مكان

صلى الله عليه وآله وسلم

للعالم العارف بالله تعالى

سيدي حسين بن محمد الشافعي

رضي الله تعالى عنه

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

رسالة فى إثبات

وجود النبى فى كل مكان

صلى الله عليه وآله وسلم

خضيلي

للعلامة الكبير السيد

حسين بن محمد الشافعى

رحمه الله تعالى

الناشر

دار جوامع الكلم

مشيخة الطريقة الجعفرية

١٧ ش الشيخ صالح الجعفرى ـ الدراسة ـ القاهرة ـ ت : ٩٢٧٣٦٧

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله الذى جعلنا من أمة خير الأنام سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام .

وبعد

فإن الله تبارك وتعالى اتخذ نبينا ﷺ حبيبا وخليلا ، وفضله على سائر الأنبياء والمرسلين ، وعلى الملائكة المقربين ، وعلى سائر خلق الله أجمعين .

وقد أخبر الله تعالى فى تنزيله عن الشهداء بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون واستدل العلماء المحققون بذلك على حياة نبينا ﷺ فى قبره الشريف حياة برزخية تفوق حياة الشهداء .

وصاحب هذه الرسالة التى نقدمها للقراء ألف رسالته لاثبات هذه الحقيقة السابق ذكرها ، وزاد عليها إثبات وجوده ﷺ فى كل مكان ، بمعنى أنه ليس بغائب

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

عن أمته ، فحيثما وجُد المحبون له ﷺ ، والمتبعون لسنته الغراء ، فهو موجود معهم بأنواره وبركاته وأسراره وموجود بمحبته ، وباتباع سنته ، كانه مشاهد لهم وكيف يغيب عن الأمه وهى مامورة بالتسليم عليه فى كل صلاة حيث يقول المؤمن فى تشهده : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، ومثل هذا إنما يقال للحاضر المشاهد ، ولا يقال للغائب .

ودار جوامع الكلم الجعفرية تقوم بنشر هذه الرسالة إيمانا منها بأهمية بعث التراث الصوفى ونشره لما فى ذلك من الفوائد التى تحيا بها القلوب والأرواح .

والله من وراء القصد

وهو نعم المولى ونعم النصير

دار جوامع الكلم

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

[هذه الرساله الشريفة ضمن مخطوطات مكتبة الأزهر الشريف [العامرة] تحت رقم:٥ ٢٠٩ ٢٣٢٤] تصوف

[مكتبة عامة] من ص ١ الى ص ٢٧ .

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد الله الذي بعث في الأميين رسولا منهم، وشرّفهم به حتى إنّ كل نبي تمنى أن يكون منهم، فأعطاهم أمنيّاتهم، إذ صلى بهم إماما ليلة الإسراء في بيت المقدس تكريما له، وتشريفًا لهم، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

والصلاة والسلام على رحمة الله الكبرى، ومنته العظمى وسلسبيله الدائم، سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله صلى الله عليه و على آله وصحبه وسلم.

وبعد: فإن الكلام عن سيدنا رسول الله ﷺ وحياته، وانتقاله، وبرزخه، وما إلى ذلك لا ينفد، وكل يدلي بدلوه، فيغرف على قدره، ولكن الكل عاجز عن إيفائه حقه وتقديره قدره ﷺ إذلايعلم قدره إلا من خلقه سبحانه وتعالى.

وقد كتب عنه كثير من أفاضل العلماء رسائل وكتبًا، وكل منهم انتحى ناحية من نواحيه، وأخذ جانبا من جوانب حياته.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

فمنهم من كتب عن نشأته وحياته

ومنهم من كتب عن الجانب الأخلاقى فيه.

ومنهم من كتب عن الجانب البيْتىّ.

ومنهم من كتب عن صحبته و كيف كانت معاملته مع أصحابه.

ومنهم من كتب عن جانب العبادة وصلته بربه سبحانه وتعالى... الى آخره.

ولكن صاحب هذه الرسالة رحمه الله تعالى انتحى جانباً آخر، جمعه مما هو متناثر فى بطون الكتب، أو عن طريق الوهب الإلهي والمدد الربانى، فكتب هذه الرسالة، وببركته ﷺ، كانت ــ على صغرها ــ مفعمة بالحقائق النورانية، ولا ينازع فيما ذكرتْه إلاّ منازع عنيد، أو جاهل غبى.

ولعل أغرب ما فيها عنوانها، فإنه مثير، ولكنه يثير أهل الحقائق إلى معرفة شيء من حقائقه ﷺ كان غائبا عنهم ويفتح لهم باب التنزه فى حدائقه الغنّاء، وبالطبع: يثير أهل الحقد إلى مكنون أحقادهم،

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

فيرشون سهامهم ويقذفونها فى كل جانب على عادتهم، ونسأل الله لناولهم الهداية.

هذه الرسالة التى نقدم لها الآن طبعت من عدة سنوات باسم « تعريف أهل الإسلام والإ يمان بأن النبى ﷺ لايخلو منه زمان ولا مكان » وحققها الأستاذ الفاضل «أحمد محمد مرسى النقشبندى» أكرمه الله، وجزاه خيرا عن نبيه ﷺ، وعن المسلمين بمنه وكرمه، وذكر أنه نقلها من كتاب « جواهر البحار» للشيخ المحب للجناب النبوى الأكرم الشيخ « يوسف إسماعيل النبهانى » رحمه الله تعالى ص ٤٧٩، وأن الشيخ النبهانى رحمه الله تعالى اعتقد أنها للعلامه «على نور الدين الحلبى» صاحب السيرة الحلبية رحمه الله تعالى ورضى عنه، واعتقدت ـ أنا كاتب هذه السطور ـ كذلك أنها له ، ولكن يشاء الله تعالى أن يكشف حقيقة نسبة هذه الرسالة: لمن؟ حيث كنت أبحث ـ فى مكتبة الأزهر الشريف ـ عن بعض رسائل فى التصوف، خصوصا ما يتعلق بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى، فإنى أحبه حبا لا يوصف، فعثرت على

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

رسالة: عنوانها «رسالة فى إثبات وجود النبى ﷺ فى كل مكان» [تحت رقم:

٢٠٩٥ ـ ٢٣٢٤ تصوف

مكتبة. عامة]

ففرحت بها، ونسختها على زعم أنها شيء جديد غير الرسالة التى ذكرتها آنفا.

وجاء على الوجه الأول من الرسالة ما نصه: «وقفت هذه لله تعالى، فلا تباع ولا توهب كنص شروطنا فى ١٤ جما سنة ١٣٠٠ هـ

قاله الفقير محمد شحاته على» إهـ

وكلمة «جما» اختزال جماد أول، فإنه لو كان فى جمادى الثانى لذكره بالصريح.

وفى آخر المخطوطة مانصه:

«تمت على يد كاتبه الحقير الفقير: حسين بن محمد الشافعى غفر الله له، ولمن قرأ فيه، ولمن تسبب

فى كتابته، آمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين» اهـ.

وقد حاولت ـ فيما عندى من كتب التراجم ـ أن أعرف من هو «حسين بن محمد الشافعى فلم أتمكن، ولعل الله تعالى أن أمد أجلى أن أعرفه فيما بعد، ونعرفه ونثبته فى الطبعة القادمة إن بقى الأجل

والله الموفق والهادى للصواب.»

والمطبوعة باسم «تعريف أهل الإسلام». إلى آخره، آخرها:

«. . . وحشرنا مع آله وأصحابه السادة الحنفا، خصوصا الأربعة الخلفا: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، رضى الله عنهم أجمعين. والحمد لله رب العالمين[1]» إهـ.

ثم ساورنى شك فى نص الرسالة: هل هى المطبوعة أو غيرها، فبدأت ـ بعد نسخها بالكامل ـ فى قراءتها قراءة مقابلة، فوجدت النص هو هو بعينه، لم يُخْرَمْ منه

---

(١) هكذا هى

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

شيء، ثم قفز إلى عقلى شيء أثناء القراءة، هو أن كاتب هذه الرسالة يقول مانصه :

«واعلم أن آخر من اجتمعنا عليه من المشايخ العارفين، من أصحاب التسليك، الهادين المهديين، الشيخ نور الدين الشونى، صاحب الحال النبوى، والمدد المصطفوي، الذى كانت له الصلاة على النبيّ ﷺ دأبه ليلا ونهاراً» إلى آخره.

فتأكدت أن هذه الرسالة ليست للعلامة « نور الدين الحلبى» رحمه الله تعالى، وإنما هى لشخص آخر، هو تلميذ من تلامذة الشيخ «على نور الدين الشونى» رحمه الله تعالى، ذلك لأن الشيخ «على نور الدين الشونى» توفى عام ٩٤٤ هـ وولد العلامة «على نور الدين الحلبى» عام ٩٧٥ هـ، وتوفى عام ١٠٤٤ هـ فكيف يجتمع بشخص مات قبل ميلاده بـ : واحد وثلاثين عاما.

والدليل على أن هذه الرسالة للفاضل الشيخ «حسين ابن محمد الشافعى» رحمه الله قوله فى بدء الرسالة «وقد رفع إلينا سؤال» إلخ، وقوله فى آخرها « تمت على يد

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

كاتبه الحقير الفقير : حسين بن محمد الشافعى غفر الله له، ولمن قرأ فيه، ولمن تسبب فى كتابته»

وهذا يفيد أنها من تأليفه هو رحمه الله تعالى.

وقول الأستاذ الفاضل المعلق على الطبعة الأولى فى هامش ص١ « وهى تأليفه كما هو مكتوب على ظهر نسختها» إلخ ، لعلها كانت من ممتلكاته لا من مؤلفاته.

والذى يعنينا من هذا كله : موضوع الرسالة ومعرفة مؤلفها، وقد أسفر الصبح، وقشع كل ظلام.

ولله الحمد فى الأولى والآخرة ، وإليه المرجع والمآب.

وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً رسول الله. صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

المحقق

عبد الرحمن حسن محمود

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

الحمد لله الذى لا يخيب من قصده، بل كل من قصده صادقا وجده.

تعالى علوا كبيراً عن أقوال من جحده.

والصلاة والسلام على أفضل نبى تقرب إليه وعبده: محمد نبى الرحمة والشفاعة الذى لا نبى بعده.

صلاة الله وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى ملائكة السماوات والأرضين، وعلى جميع الآل والقرابة والصحابة والتابعين.

وبعد:

فقد سبقت منا الكتابة مراراً فى المعنى الذى وضع له هذا التصنيف، وتقدمت الإجابة عن الأسئلة من نوع هذا الترصيف، وقد رفع إلينا سؤال، هو الآن فى ذلك المعنى: ألزم إعادة الكتابة فى التأليف[1] صورته بعد البسملة الشريفة.

---

(١)فى المخطوطة بعد كلمة «التأليف» ما نصه: «ذلك المغزى والمغزى، وذلك له المبنى».

« ما تقولون فى معنى قولكم تصريحاً وتلويحاً، فى كتبكم ومجالسكم: من أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم خير البرية: ملأ العوالم العلوية والسفلية ، فهل هو مقيم فى قبره أولا ؟؟؟

وإذا قلتم بأنه مقيم فى قبره ، فما معنى وجوده بكل حيز ووجود ؟؟؟

و ما معنى: حضوره فى كل موجود؟؟؟ »

فأجبنا عن ذلك بما صورته:

« الحمد لله.

اللهم ألهمنا إلهاماً، وهداية لإصابة الصواب.

اعلم أيها الأخ الصادق، والمريد الموافق، شفانى الله وإياك من داء الغموم، وسقانى وإياك من دلاء العلوم: أنه لا بد من تأسيس أصل لهذا الجواب[1] وهو أن العوالم مختلفة والأكوان متباينة ، فكون الإنسان

---

(١) وذلك لأن كل فن لابد له من مقدمة يتضح بها المعنى ويظهر النهج، ويستقيم فهم القارىء فى ذهنه، ويعرف أسلوب الكتاب وما يقصد إليه المؤلف، فيكون كمصباح يضيء له طريقه فى سراديب الأسطر وحنايا الكلمات.

ببطن أمه ليس ككونه فى دار الدنيا، لأنه لا يصبر حينئذ على أدنى ضيق كان معه فى الرحم.

وعالم الفكر أوسع منه، بدليل أن الإنسان متى أغمض عينيه وفكر فى نفسه: اتسع عليه الحال.

وعالم النوم أوسع منه، بدليل أن الروح تذهب فيه كل مذهب، وفيه تعرج من الفرش إلى العرش.

وعالم البرزخ أوسع منه، لأن الروح متى تجردت عن البدن صارت إلى قريب من قوة الملك، فلا يصح أن تقاس على حال حبسها فى الدنيا.

ولهذا المعنى: يصح ويتضح وينهض مقصود هذا الجواب.

وإذاقلنا: إن لها حينئذ قوة ملكية، فتحصيلها للقوة الجنيّة أولى بها، مع أن الجن متى استحضرهم الطالب فى مندل، وكان فى أقصى المشرق، واستحضرهم آخر كذلك، وكان فى أقصى المغرب، حضروا معهما جميعا.

ولامساواة لهم بالأنبياء والأولياء فى ذلك، لأن ذلك إنما كان يكون للأنبياء والأولياء: حياة وموتا: تشريفا لهم من جهة كونهم تكلموا بما ليس

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

فى مقدورهم ، وتحملوا ما ليس فى مطبوعهم ، ليجمعوا بين فضـــائل الثقلين : بخــلاف الجن ، فـإن ذلك لهم بالطبع[(١)].

وأيضا ، فتمثل الجن فى المنـدل ـ إن صح ـ فإنما هو خيـال محض ، وإلا فقد قال الله تعـالى ـ إنـه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم[(٢)]

وأما اجتماع النبى ﷺ وبعض الأولياء بهم فمن قبيل الخصوصيات .

فكان ذلك المعنى للأنبياء والأولياء من باب تناهى القوة فى الشرف ، وللجن من باب تناهى القوة فى الشر.

وعالم الحشر والنشر أوسع من عالم البرزخ .

---

(١) أى القوة التى أودعها الله تعالى فيهم على التخفى وغيره .

(٢) سورة الأعـراف ، الآية : ٢٧ . أى طبيعتـه أنه لا يـرى ، ولكن إذا أحب الجن أن يظهر تشكل فى صـورة وظهر، بـدليل الجن الذى ظهر لسيـدنا أبى هريرة رضى الله عنـه وأخذ من مال الزكاة وقبض على يـده ثلاث مرات فى ثـلاثة أيـام متواليـة ، وعلّم أبـا هريـرة أن آيـة الكرسى تمنعـه من الجن وأذاهم ، وقـال له رسـول الله ﷺ «أما إنـه صـدقك وهو كـذوب : تعلم من تخاطب منذ ثـلاث ليال يا أبا هريره؟؟ ذاك شيطـان» راجع تفسير ابن كثير عند تفسير آية الكرسى .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

وعالم الجنة والنار أوسع من تلك العوالم كلها.

وفضل الله تعالى وسعة رحمته، وإحاطة علمه أوسع من أضعاف تلك العوالم وتلك الأكوان، لأنها بما حوت وما وعت: جزء من تفضلاته تعالى، ودقيقة من معلوماته عزوجل

كما أن الجنة بعض ثوابه تعالى سبحانه، والنار بعض عقابه تبارك اسمه.

ومن تأسيس هذا الأصل: فَهْمُ(١) أن الحياة الدنيا والبرزخ، والبعث(٢): متحدة من جهة الروح، مختلفة

---

(١) بفتح الفاء وسكون الهاء.

(٢) ذلك لأن الروح خلقت من قبل خلق الأرض والعالم الأرضى، وأعدت من قبل لجسد معيّن، ستتركه فترة معينة، هى فترة البرزخ وستعود إلى جسدها مرة أخرى عند إحياء الله تعالى الجسد مرة أخرى للعرض والحساب، وتلك هى المرحلة الأبدية التى لا فناء بعدها، لأن الله تعالى قضى ذلك.

وقد ورد فى الحديث الصحيح أنه بعد دخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار ـ ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيذنا ـ حتى من منظرها ـ ينادى مناد بين الجنة والنار، فيقول: « يا أهل الجنة خلود بلا موت و يا أهل النار خلود بلا موت»

وقول الله تبارك وتعالى عن أهل الجنة ـ هم فيها خالدون ـ وعن أهل النار ـ هم فيها خالدون ـ قاض فى ذلك.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

من جهة القوة، فأدناها بطشا وإدراكا وتشكلاً، وتصرفا وإحاطة: حياة الدنيا، وأوسطها حياة البرزخ. فرب ميّت لما مات عاش[(1)]

وأعلاها: الحياة الأخروية الأبدية.

وإذاً فقد تمهدت طريقنا: وهو أن المحققين من العلماء قاطبة ـ كما قال القرطبى وغيره ـ ذهبوا الى أن الموت ليس بعدم محض؛ بل طريق انتقال من عالم الملك إلى عالم الملكوت، وحجاب بين أهل الدنيا وأهل البرزخ، فيكون الميت ليس على الحالة التى كان يُحَسّ به فيها وعليها، وبها، فى دار الدنيا.

هذا معنى كلامهم فى سائر الأموات.

وقالوا: إن الأرواح كلها لطيفة، ليست ثقيلة ولا كثيفة كالأجسام: تسرح وتمرح حيث شاء الله تعالى، إن كانت مأذونة وليست مسجونة[(2)]

---

(1) كالأنبياء والشهداء، والعلماء، والمؤذنين، والصالحين. وغيرهم. هؤلاء لما انتقلوا من الدنيا عاشوا العيشة الحقيقية: عيشة الكرامة والعز الذى لاذل بعده، فهم ـ أحياء عندربهم يرزقون ـ

(2) إذ أن أرواح اليهود والنصارى وعبدة النار وكل مشرك مسجونة في البرزخ، حتى إذا كانوا يوم القيامة دخلوا السجن الأبدى الذى لا يخرجون منه أبداً، ولا يقام لهم ميزان، قال الله تعالى ـ فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا ـ لأن الوزن =

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

فعلى هذا تكون هذه الأمة كسائر الأمم فى ذلك المعنى.

ولاشك أن لها اختصاصاً أيضا بزيادة تصرفات لأرواحها، ليس لغيرها من الأمم السابقة مشاركة معانيها فيه.

كما خصها الله تعالى ـ عن سائر الأمم ـ بخصائص لا تكاد أن تحصى.

وإذا كان الأمر كذلك، فلعلمائها العاملين، وأوليائها العارفين: زيادة مزية، ومزيد اختصاص فى تلك المنقبة العلية.

ولأئمة علمائها، كالإمام الأعظم(١) والشافعى، والإمام مالك: من ذلك أعظم المزايا.

ويتزايد الحال بمزيد العلم والصحبة الشريفة(٢) إلى

= للمؤمنين أما الكافرون جميعاً فمن موقف العرض إلى جهنم قال الله تعالى ـ ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون ـ وقال تعالى ـ فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا.

(١) إذا قيل: الامام الأعظم، فهو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت.

(٢) أى أصحاب المصطفى ﷺ، فإنهم أعظم من كل من جاء بعدهم، وهم أعظم من أصحاب كل نبى، صلوات الله وسلامه على جميع أنبيائه وآلهم وأصحابهم ومن تبعهم، فإنهم على طريق الله تعالى.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

أن ينتهى الشرف الأعلى والمجد الأسنى ـ كما بدأ ـ إلى نبى هـذه الأمـه : محمـد صلى الله عليـه وآلـه وسلم نبى الشفاعة والرحمة . فإن له اختصاصا فى خصوص ذلك المعنى على سائر أولى العزم من المرسلين .

ألا تـرى أن منصب الشفـاعـة لـه، ليس لأحـد منـه شيء ، إلا أن يكون بإذنه(1)

كما أنه لا يشفع إلا بإذن من ربه تعالى .

ألا تـرى أنه لا يجـوز لأحـد أن يتوسل بأحـد إلى الله تعالى من خلقه إلا به(2) .

هذا على قول بعضهم .

والصحيح أنـه يجـوز التـوسل إلى الله تعـالى بجميع أنبيائه وأوليائه .

ألا ترى أنـه رأى موسى ـ كما سيأتى ـ ورأى الأنبياء فى بعض السماوات ، ولم يـرهـم إلا بالمعنى الذى أراده الله تعالى له ، وأراد الله تعالى وضع هذا الكتاب لأجله .

وحينئذ فقد عرفت بهذا تمـام تصرفه ﷺ فى الكون ، وغاية سيره فى الوجود للغوث والعون .

(1 ، 2) الضمير هنا راجع إلى النبى ﷺ ، فإن الله سبحـانه وتعالى أعطاه منصب الإذن بالشفاعة لمن أحب ﷺ .

على أن جسمه الشريف الذى هو منا بأنفسنا أولى[1] هل هو مقيم في قبره أو لا ؟

ففى كتاب الحافظ السيوطى المسمى بـ « تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى ﷺ والملك » عن أنس أنه ﷺ قال : «إن الأنبياء لا يتركون في قبورهم»

وفيه أيضا : أخرج البيهقى عن أنس ، عن النبىّ ﷺ : « إن الأنبياء لا يتركون فى قبورهم أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدى الله تعالى حتى ينفخ في الصور» . (٢)

وفيه أيضا : « روى الإمام سفيان الثورى فى «الجامع» . قال : قال شيخ لنا ، عن سعيد بن المسيب : قال :

---

(١) لقول الله تعالى ـ النبىّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ـ الآية ٦ السادسة من سورة الأحزاب ، وهى محكمة وليست بمنسوخة ، أى حكمها قائم الى يوم القيامة والبعث . وقد قال ﷺ «حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم ، فإذا أنا مت كانت وفاتى خيراً لكم تعرض على أعمالكم ، فإن رأيت خيراً حمدت الله ، وإن رأيت شرا استغفرت لكم » رواه ابن سعد ، وله ألفاظ أخرى ورواة آخرون .

(٢) ونصها كما فى ص ٤٦ ، ٤٧ من طبعة « دار جوامع الكلم» وأخرج أبو يعلى فى مسنده ، والبيهقي فى كتاب «حياة الأنبياء» عن أنس أن النبيّ ﷺ قال : «الأنبياء فى قبورهم أحياء يصلون » و أخرج البيهقى عن أنس عن النبى ﷺ قال «الأنبياء لا يتركون فى قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدى الله تعالى حتى ينفخ فى الصور »

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

« ما مكث نبي في قبره أكثر من أربعين ليلة حتى يرفع »

قال البيهقي: «فعلى هذا يكون كسائر الأنبياء»[1] انتهى.

قلت: بل أجلُّ وأخص لزيادة الرفع والرفعة في المكان والمكانة. والله تبارك وتعالى أعلم.

وفي الكتاب المذكور أيضا: روى عبد الرزاق في مصنفه عن الثوري، عن أبي المقدام، عن سعيد بن المسيب. قال:

« ما مكث نبي في الأرض أكثر من أربعين ليلة».

وفيه أيضا: أخرج إمام الحرمين في تاريخه، والطبراني في الكبير، وأبو نُعيم في الحلية، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:

« ما من نبي يموت فيقيم في قبره إلا أربعين صباحاً».

وفيه أيضا: أن إمام الحرمين في «النهاية» والإمام الرافعي في «الشرح» رويا أن النبيّ ﷺ قال:

---

(١) الضمير في «يكون» عائد إلى حضرة المصطفى ﷺ.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

«أنا أكرم على ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث»

زاد إمام الحرمين: «وروى: أكثر من يومين»

وفيه أيضا: ذكرأبو الحسن بن الزعفراني الحنبلي في كتبه حديثاً: «إن الله تعالى لا يترك نبيا في قبره أكثر من نصف يوم».

قلت: وهذه الأحاديث كلها مستشكلة[1] خصوصاً عند الملحين علينا في الأسئلة. عن المعنى الذي وضع لأجله هذا الكتاب من أهل زماننا.

ويوضح الإشكال: ما في الكتاب المذكور، وهو أيضا في كتاب « مصباح الظلام في المستغيثين بسيد الأنام في اليقظة والمنام ». للحافظ ابن النعمان المغربي[2] من أن أعرابيا جاء ثم قال: يا رسول الله،

---

(١) عبر بقوله «مستشكلة» أي أوجد الناس فيها إشكالات، أو هي في ظاهرها فيها إشكالات، لكن الواقع والحقيقة أنه: لاإشكال فيها عند أهل البصيرة بالحديث، وهم فقهاؤه، لا الدخلاء.

(٢) هو الشيخ شمس الدين أبو عبد الله: محمد بن موسى بن النعمان (المراكشي، المزني، البهتاني، الفاسي، المالكي) المتوفى سنة ٦٨٣ [كذا من كشف الظنون].

قد قُلْتَ فوعينا قولك، وكان فيما أنزل عليك - ولوأنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما(١) - وقد ظلمت نفسى وجئتك مستغفرا(٢) وأرجوك أن تستغفر لى، فنودى من القبر: إنه قد غفر لك(٣)

فهذا النص الصريح المقبول الصحيح: يدل على أنه ﷺ مقيم فى قبره موجود.

---

(١)سورة النساء، الآية : ٦٤

(٢) أى مستغفرا الله عندك، وقوله «أرجوك أن تستغفر لى» موضح لذلك.

(٣)وفى تفسير ابن كثير لهذه الآية قال:

«وقد ذكر جماعة، منهم أبو منصور الصباغ، فى كتابه «الشامل» الحكاية المشهورة عن العتبى، قال: كنت جالسا عند قبر النبى ﷺ، فجاء أعرابى فقال: السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول - ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما - وقد جئتك مستغفراً لذنبى، مستشفعاً بك إلى ربى، ثم أنشا يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

ويوضح الإشكال ما في كتاب الحافظ السيوطي أيضا من أن السيد « نور الدين الأيجي »وقف بالروضة الشريفة، ثم قال:

« السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته» فسمع مَنْ كان بحضرته من القبر قائلا يقول: عليك السلام ياولدي»

وان الشيخ أبا بكر (الديار بكرى) وقف بإزاء وجه النبيّ ﷺ فقال:

«السلام عليك يا رسول الله» وأنه ﷺ رد عليه السلام.

وأن امرأة هاشمية كانت مجاورة بالمدينة الشريفة، وكان بعض الخدام يؤذيها، وأنها شكت إلى النبيّ ﷺ فسمعت قائلا من الحجرة الشريفة يقول:

« أمالك فيّ أسوة؟؟؟ فاصبري كما صبرت» أوكما قال:

= ثم انصرف الأعرابي، فغلبتني عيني، فرأيت النبيّ ﷺ في النوم، فقال: يا عتبي، ألحق الأعرابي وبشره أن الله قد غفر له » اهـ.

وكتاب الشامل الذي ذكره الشيخ رحمه الله تعالى، هو: «الشامل» في فروع الشافعية لأبي نصر محمد بن عبد السيد بن محمد المعروف بـ «ابن الصباغ » المتوفى ٤٧٧ هـ كذا في كشف الظنون.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وأن الأستاذ سيدى أحمد الرفاعي نفعنا الله ببركاته، لما حج وقف تجاه الحجرة الشريفة وأخذ يقول:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها
تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت
فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي[1]

---

(١) وهي قصة صحيحة والحمد لله رب العالمين، وليست من وضع الصيادي كما قال بعضهم، وقد استشهد بها كثير من أهل العلم والحمد لله رب العالمين راجع هذه القصة في كتاب تنوير الحلك طبعة مكتبة «دار جوامع الكلم» ص٣٠

وفي الخطط التوفيقية ص١١٨ جـ٤ الطبعة الأولى سنة ١٣٠٥هـ مانصه:

في كتاب «ترياق المحبين» المطبوع في سنة١٣٠٥ ألف وثلاثمائة وخمسة قال تقي الدين عبد الرحمن بن عبد المحسن الواسطي المولود سنة٦٧٤ أربع وسبعين وستمائة هجرية، المتوفى سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعمائة نقلا عن عز الدين أحمد الفارقي الواسطي قال: أخبرني والدي أبو إسحق إبراهيم الفارقي عن أبيه أبي الفرج عمر الفارقي أنه قال: كنا مع السيد الكبير محيي الدين أحمد بن الرفاعي ذات يوم مع جماعة كثيرة من أهل الله بواسط، فقام وصاح صيحة مدهشة، وقال «الله» نوديت من العلا أن يا أحمد قم وزر جدك المصطفى ﷺ فإن هناك أمانة يؤديها إليك، فأنا عازم على الزيارة: ماذا تقولون؟

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

... ...

= فقام السيد عبد الرازق الحسينى وأنشد :
مركــــل أمــــر، فإنـــا لا نفارقـــــه
وحـــدّ جـداً، فإنـــا عنـــــده نقـف .
فقام الجماعة، ورجع الى أم عبيدة وتجهـز للحج فلما قصـد الحجاز غصت الطـرقـات بـالقوافـل من كل جهـة، فلما وصل مـدينـة رسـول الله ﷺ، وذلك عـام ٥٥٥ خمس وخمسين وخمسمـائة تـرجل عن مطيتـه، ودخل بلدة جده عليه الصلاة والسلام ماشيـا حافيا، وكانت القافلة إذ ذاك أكثر من تسعين الفا . فلما دخل الحرم الشـريف النبوى، وقد امتلأ الحرم الشريف من كل جهـة بالزوار، وقـف تجاه مقام النبى ﷺ ، والـوقت بعَيْدَ العصر فقـال : السلام عليك يا جـدى . فقال لـه رسول الله ﷺ « وعليك السلام يا ولدى » سمعها كل من حضر فلما من عليه الصلاة والسلام بهذه المنـة العظيمة تـواجد وأرعـد وبكى وجثا على ركبتيـة ، ثم قام مـدهوشـا متضائلا وأنشد تجـاه القبر الكريم البيتين المتقدم ذكرهما (وكـان قد ذكر البيتين الذين ذكرهما رحمه الله تعالى)
« فى حالة البعد روحى كنت أرسلها ... ... » إلى آخرهما .
فانشق تابـوت الرسالة ، ومـدله رسول الله ﷺ يده الشريفـة فقبلها والناس ينظـرون . وكـان فيمن حضـر: الشيخ عقيـل المنبجى، والشيخ حيـاة بن قيس، والشيخ عـدى بن مسافر، والشيـخ عبد القادر الجيـلانى، والشيخ أحمد الزعفرانى، والشيخ عبد الرازق الحسينى، وجماعة من أولياء العصر» اهــ. وجاء فى كتـاب « مختصر الخلفاء » لإمام الفقيـه العلامة « على بن أنجب » المعـروف بـ « ابن السـاعى » البغدادى المتـوفى سنة ٦٧٤ هــ =

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

وأنه ﷺ مديده الشريفة له فقبلها وعادت .
إلى غير ذلك مما فى الكتاب وغيره .
ومما يوضح الاشكال قوله ﷺ :
«رأيت ليلة الإسراء أخى موسى قائما فى قبره بالكثيب الأحمر يصلى»

=ص٩٦ جـ١ قال : ومن عجائب ما وقع من أسرار الله تعالى فى هذه السنة [٥٥٥ هـ] خمس وخمسين وخمسمائة هجرية — أن ولى الله القطب الكبير السيد أحمد الرفاعى قدس الله سره وروح روحه توجه لأجل أداء فريضة الحج إلى بيت الله الحرام ، ثم بعد أن وصل وأدى فرضه رجع بقافلة عظيمة من أتباعه ومحبيه ورفقائه وغيرهم إلى « المدينة المنورة » على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، فلما أشرفت القافلة على المدينة وكانت أزيد من (٩٠) تسعين ألفا ، وفيهم من العراق والشام والمغرب واليمن ومن بلاد العجم : هناك ترجل السيد أحمد رضى الله تعالى عنه عن مطيته ومشى حافيا حتى وصل حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووقف تجاه قبره الطيب الطاهر وقال : السلام عليك يا جدى » فأجابه عليه الصلاة والسلام بقوله « وعليك السلام يا ولدى » ، سمع كلامه الشريف كل من كان فى الحرم النبوى ، فتواجد لذلك السيد أحمد ، وحنّ حنين الثكلى ، وجثا باكيا على ركبتيه ، ثم قام يرتعد ، وأنشد :

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها ... تقبل الأرض عنى وهى نائبتى
وهذه دولة الأشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده الزكية من القبر الشريف =

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

وأعجب من ذلك ما تنقّله المؤرخون من أن نوحاً نقل آدم معه فى السفينة خشية عليه من الطوفان، وأن يعقوب عليه الصلاة والسلام كان مدفونا بالقرافة فى مصر، وأن يوسف ولده كان مدفونا بمصر، بـ «الفيوم» وأنهما نقلا إلى بلد الخليل فى جوار بيت المقدس، ليجمع بينهما وبين آبائهما.

والحاصل أنه مهما سُلِّم أن كل نبى ملازم لقبره ألبتة لزوما كليا بحيث أنه لا يصح وجوده فى غيره، كانت تلك الأحاديث فى غاية الإشكال، وكان ذلك نقصا فى حقوق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فإن من آحاد الأموات ــ فضلا عن الأصفياء والأولياء ــ من يخرج من قبره شبح مثله بحيث تشاهده العيون فى أقصى البلاد البعيدة عن قبره. وتواتر الخبر على ألسنة هذه الأمة: أن القطب سيدى أحمد البدوى المعروف فى بلاد الكفار

= فقبلها والناس ينظرون.

وقد كان فى الحرم الشريف عند خروج اليد النور رانية المحمدية الألوف وفيهم من أكابر العصر الشيوخ الكمّل: حَيْوَة بنى قيس (الحرانى) وعدى بن مسافر وعقيل بن (المنبجى)، وعبد القادر الجيلى وأحمد=

= الزاهد (الأنصاري) وشرف الدين أبو طالب بن عبد السميع (الهاشمي) ، وأحمد بن عبد المحمود (الربعي) ومبارك بن جعفر (الأوبنوي) وعبد الرحمن بن علي (الدغيني) ، وأبو الفرج عمر (الفاروقي) ويعقوب بن كراز (العبيدوي) وعلي (الطبري) وأبو الفتح ماهان (العابداني) والحاج رمضان بن عبد البر بن عبدويه (الواسطي) وأرسلان التركماني (الدمشقي) وابن أبي السعادات (العلوي البغدادي) ومحمد (الصيناديقي الشريف البغدادي) وعبد المحسن الأنصاري (الواسطي) .

واستفاض خبر هذه المنقبة الشريفة وتواتر وسارت به الركبانولم يستفض ويتواتر في زمن من الأزمنة بعد عهد الصحابة الكرام وسارت به الركبان الولي من الأولياء الأعلام كرامة استفاضت هذه الكرامة وتواتر للسيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه .

وكيف لا ، وهي معجزة محمدية أكرم الله بها نبيه ﷺ وامتن بها على وليه السيد أحمد ، وهي أشهر من كل منقبة للأولياء مشهورة وكرامة لهم مذكورة » ثم قال : حدثنا الأمير أحمد بن أبي علي الحسن بن علي بن أبي بكر العباسي الهاشمي على شاطئ الفرات ، ظاهر البيرة بديار حلب ومثله ثقة يعتد بنقله ـ أن أباه حدثه عن أبيه علي بن أبي بكر بن المسترشد أنه حج سنة٥٥٥ هـ خمس وخمسين وخمسماية (هجرية) ومعه جماعة من كبراء بني هاشم فلما انتهوا إلى مدينة النبيّ ﷺ ، وقد دخلها في ذلك اليوم السيد أحمد الرفاعي قدس الله روحه وقف بمقام المواجهة أمام قبر النبي ﷺ : وسلم فرد عليه النبي ـ ﷺ ـ السلام والناس يسمعون وأنشد السيد أحمد : =

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

فى حالة البعـد روحى كنت أرسلها تقبل الأرض عنـى وهى نـــائبتى
وهـذه دولـة الأشبـاح قـد حضـرت فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فظهرت له يد النبى ﷺ فقبلها والناس ينظرون إهـ
وحـدثنا شهـاب الدين أحمـد بن يـوسف بن خليل عن أبيه عن الشـريف جعفر بن محمـد بن جعفر ويعرف بـ « شرف الـدين العباسى المكى بن جعفر بـن (الهاشمى) يقـول : كنت بالمـدينة المنورة سنـة ٥٥٥ خمس وخمسين وخمسمـاية هـ ، وقد وصلهـا السيد أحمـد بن الرفـاعى زائراً ، فوقف تجـاه قبر النبى صلى الله عليـه وآله وسلم ، وسلم عليه ، فـرد عليه السلام : سمع ذلك كل من فى الحرم النبوى ، ثم أنشد :

فى حالة البعـد روحى كنت أرسلها تقبل الأرض عـن وهى نـــائبتى
وهـذه دولـة الأشبـاح قـد حضـرت فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فظهـرت يد النبىّ ﷺ ، فقبلهـا ، وقد رآهـا كل من فى الحرم . وقـد كنت ممن رآها ، والحمد لله رب العالمين .
وحدثنـا الشريف : عبـد السميع بن شرف الـدين عبد الرحمـن المكنى بـ «أبى طالب الـواسطى » عن أبيه عن الشيخ عبد القادر الجيلى أنـه قال فى مـدرسته ــ فى سادس محـرم سنـة ٥٥٧ سبع وخمسين وخمسمائة هــ : رأيت يد النبى ﷺ كيف مدت للسيد أحمد بـن الرفاعى فسح الله فى حياته وبجانبى أبـو الفضل عبد الله المنصـورى وابن« النهر ملكى »، وهى والله مزية يغبطه عليها الملأ الأعلى . =

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

= وحدثنا بمثل ذلك أبـو الفضل عبد الله البطائحى ، عن الشيخ على بن إدريس (اليعقوبي) عن الشيخ عبد القادر الجيلى .

وحـدثنـا الشيخ عدى (الصغيـر) عن ابن عمـه الـركن ، عن ولى الله عدى بن مسافر أنه قال : كنت واقفا تجاه الحجرة النبوية حين ظهرت منها يد النبى ﷺ للسيـد أحمد بن الرفـاعى وبحذائى على بن موهـوب ، فلما خرجت اليد الشريفة قبلها شيخنـا السيد أحمد ونحن ننظر مع الحاضرين وقد كادت تقوم قيامة الناس لما داخلهم من سلطان هيبة النبى ﷺ .

وبـالجملة فهـذه القصة بلغت مبلغ القطـع ، والسيد أحـمـد الرفـاعى رضى الله عنه لما تشرف بلثم اليد النبوية تواضع لله تعالى وخاف على نفسه من أفة العلـو ، فاضطجع ببـاب الحرم النبـوى وأمر أن يـدوس من حضر عنقه برجله ففعل العامة ، وخرج الخاصة من أبواب أخر » إلى آخر ما قال رحمه الله تعالى فى كتابه فراجعه لتستفيد .

ومن هذا نعـرف أن من قال إنها مـن تلفيقات أبى الهدى الصيـادى قد أخطأ فى حقـه لأن الكتاب الـذى نقلنا عنـه من الكتب التى كتبت بالسند الصحيح المتصل إلى صاحبهـا وهو قريب العهد من الشيخ الـرفاعى ولم يكن الصيـادى عميلا للسلطـان عبـد الحميد كمـا زعم ، والسلطان عبد الحميد نفسه كان من أولياء الله تعالى ويكفيه شرفا أنه أبى أن يسكن اليهود فى أرض فلسطين ، وقال كلمته المشهورة « لا ألطخ تاريخ آبائى بالعار »

والكتاب الذى أخذنا منه طبعته مكتبة الآداب بالقاهرة .

بـ «الخطاف»[1] اتفق له ـ بعد موته ـ أنه حمل الأسرى من بلاد الافرنج إلى أوطانهم، بمصر وغيرها وعاد تربته[2] والذى يظهر ـ إن شاء الله تعالى ـ أن النبى ﷺ حين مات انتقل إلى أزكى الرضوان، وإلى أعلى فراديس الجنان، وإلى درجة الوسيلة على ترتيب معقول، هو : أنه ﷺ وصل إلى روضته المشرفة،

---

(١) أو العطاب

(٢) لاحظ قوله ـ فيما سبق ـ شبح، أى مثال، وأما الجسم نفسه فلم يبرح قبره رضى الله عنه، وهذا نوع من إكرام الله تعالى لعباده الصالحين، وإكرام الله تعالى لعبد يأتى على سبيل خرق العادة ولامجال لاستعمال العقل هنا. وقد رأينا بأعيننا الشيء الكثير، مما لا يخضع لقوانين العقل من الكرامات، وقد كان بعض الأولياء يمشى فى الهواء .

وبعض الذين يقيسون كل شيء بعقولهم يقول: هذا مستحيل، والعقل لا يقبله.

ثم رأينا بأعيننا الطائرة وفيها مئات الناس من النصارى واليهود وكلاب البشر تطير بهم في الهواء، بلا حامل يحملها، فكيف يقولون؟؟؟ ولا نسوّى بين أولياء الله وأولياء الشيطان، فإن المشى فى الهواء لأولياء الله كرامة ولأولياء الشيطان استدراج و إهانة وفى كتاب « الجواهر والدرر » للشيخ عبد الوهاب الشعرانى : أن الله تعالى يوكل بغير الولى ملكا يقضى حوائج الناس، كما وقع للإمام الشافعى، والسيدة نفيسة والسيد البدوى رضى الله عنهم، يعنى فى إنقاذ الأسير من أسره من بلاد الإفرنج .

ومحل قبره المعظم، ثم تـمّ رفعه بلا شبهـة إلى أشرف درجة عنده، وهى درجة الوسيلة التى يغبطه فيها الأولون والآخرون.

ثم إن الله سبحانـه وتعالى: أذن له إذنا متحتمـا أن يسير فى أقطار السماوات والأرض، والبر، والبحر، والسهل، والوعر، حيث شاء، متى شاء. ومع هذا فقد أعطاه الله تعالى قـوة وهبية، وأهّله أهلية، بحيث يكـون فى درجة الوسيلة موجودا، بحيث لـو ناداه مناد منها نبى مرسل، أو مَلَكٌ مقرب لأجَـابَهُ: من يوم مـوته إلى مالا نهايـة له مما بعد القيامة

كما هو كذلك فى درجة الوسيلة، فكذلك يجده طالبه بين يدى ربه سبحانه وتعالى.

ويجده المسلِّم عليه داخل قبره.

ويجده كل طالب بين يدى مطلوبه.

كما يجده المتفكر فى فكره، والعارف فى سره، كما أذن الله تعـالى لـلأنبياء عليهـم الصلاة والسـلام، بعـد رفعهم إلى حظيرات قدسه الأعلى، فى إقامة شبح منهم فى قبـورهـم، تأنيسا لأهل الأرض، وفى تجـريد أشبـاح تسرح حيث شاءت.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

على أنه لاحَجْرَ على ذلك و الشبح المقيم فى القبر، ليس لإقامته معنىً سوى أنه متى طلبه طالب وجده، ومتى حفر عليه رأى شخصه .

ويوضح ذلك ما سيأتى فى سيدنا موسى عليه السلام.

قال الحافظ السيوطى فى كتابه المذكور ـ بعد استيعابه لأكثر نقول العلماء، والأحاديث الدالة على إمكان رؤية النبىّ ﷺ فى المنام واليقظة ـ :

قد تحصل من مجموع هذه النقول والأحاديث:

أن النبىّ ﷺ حَىٌّ بجسده وروحه .

وأنه يتصرف فى أقطار الأرض، وفى الملكوت، وهو بهيئته التى كان عليها قبل وفاته، لم يتبدل منه شيء.

وأنه يغيب عن الأبصار ،كما غيِّبت الملائكة، مع كونهم أحياء بأجسادهم .

فإذا أراد الله تبارك وتعالى رفع الحجاب عن من أراد كرامته برؤيته : رآه على هيئته التى هو عليها ، لا مانع

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

من ذلك، ولا داعى الى التخصيص برؤية المثال[1] انتهى.

قلت: وأما كلامنا، والذى نقوله ـ إن شاء الله تعالى: إن الأمر كما قال الجلال السيوطى، ، وأخص من ذلك وأن الذى أراه: أن جسده الشريف، لا يخلو منه زمان ولا مكان، ولامحل، ولا إمكان، ولا عرش، ولا لوح، ولاكرسى، ولاقلم، ولابر، ولابحر، ولاسهل، ولاوعر، ولابرزخ، ولا قبر، كما أشرنا إليه آنفاً، وأن امتلاء الكون الأعلى به كامتلاء الكون الأسفل به، وكامتلاء قبره، فتجده مقيما فى قبره، طائفا حول البيت، قائما بين يدى ربه، لأن الخدمة تامة الانبساط بإقامته فى درجة الوسيلة.

ألا ترى أن الرائين له يقظة أو مناماً فى أقصى المغرب يوافقون فى ذلك الرائين له كذلك فى تلك الساعة بعينها فى أقصى المشرق.

فمتى كان ذلك مناما، كان ذلك فى عالم الخيال والمثال.

(١) راجع ص٥٨ من طبعة «دار جوامع الكلم».

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ومتى كان يقظة كان بصفتي : الجمال والجلال ؛ وأعلى غايات الكمال ، كما قال القائل :

ليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد .

فإن قال قائل : أهل طلع بهذا في أفق سماء الفضل نور شمسكم؟؟أم هو شيء تقولونه من عند أنفسكم؟؟ وكيف يتصور هذا الحال؟ . . . وكيف يصح أن يحل جسم واحد في جميع المحالِّ؟؟!!

قلت : الجواب ـ إن شاء الله تعالى ـ أن من كذب على النبيّ ﷺ فقد استحق ـــ والعياذ بالله ـ الصدّ ،[1] ومن أحدث في أمره الشريف ماليس فيه فهو رد[2] فما ذكرناه في هذا المدّعى ، إنما هو بفيض فائض الإلهام ، ولا يتوقف في صحته ـــ إن شاء الله تعالى ـ

(١) لورود جملة أحاديث في هذا المعنى ، منها قوله ﷺ :
«من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»
[روى هذا الحديث واحد وستون صحابيا] .

(٢) لقوله ﷺ : «من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد»
[متفق عليه ورواه أبو داود ، وابن ماجه] .

احد من أهل الأفهام ، إلا الشاذ النادر من أهل الأوهام وأصحاب الإيهام والإبهام .

وليس يصح فى الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

وإذا لم تر الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار

و: «من علم : حجة على من لم يعلم» .
و: «من فهم : حجة على من لم يفهم» .
و: «من حفظ : حجة على من لم يحفظ» .

على أنا نقول: لافراق إلا بجميل[1]، ولايصح قول إلا بدليل ، فلنا على ذلك أدلة صحيحة نقلية ، وبراهين وجودية قطعية . فمن الدليل النقلى : ما رويناه فى عوالينا الصحيحة فى مسانيدهاالثابتة الرجيحة ، كما هو ثابت عند جميع الحفاظ ، وعند جميع أهل المعانى

---

(١) أى لا نفارق أحداً من المسلمين إلا بالجميل من القول والتلطف وحسن الخليقة .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

والألفاظ ، من أنه ﷺ ليلة الأسراء رأى أخاه موسى قائما يصلى فى قبره(١)

وجاء نبينا إلى بيت المقدس ، فرآه أيضا بين يديه وصلى موسى خلفه مقتديا به ﷺ أسوة الأنبياء ، ثم فارقه وصعد النبىّ ﷺ إلى السماء الرابعة فوجده فيها ، أو فى غيرها على ما روى ــ فقد روى أنه وجد آدم فى الأولى ، وعيسى فى الثانية ، ويوسف فى الثالثة ، وإدريس فى الرابعة ، وهارون فى الخامسة ، وموسى فى السادسة ، وإبراهيم فى السابعة»

على أنه يصح أن يكون رأى موسى فيهما جمعا بين الروايتين .

فإن كان هذا لموسى ، وهو دون نبينا ﷺ فى الرتبة ، فنبينا يكون موجوداً فى كل مكان .

---

(١)رواه أبو داود ، ونصه من ابن كثير: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : «مررت ليلة أسرى بى على موسى عليه الصلاة والسلام قائما يصلى فى قبره » إهـ

ورواه مسلم أيضا ، والحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده ، أما رؤيته له فى السماوات فهى فى كل الروايات المحفوظة .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

وكونه مقيما فى قبره أجدر وأحق، وأحرى وأولى، كوجود موسى فى السماء الرابعة أو السادسة، مع أن نبينا محمداً ﷺ فارقه ببيت المقدس، وفارقه قائما فى قبره يصلى.

لكن يختص نبينا بامتلاء الكون به عن موسى، وعن غيره، لأن نبينا تقرب وترقى ليلة الإسراء إلى ما لا قدرة لملك مقرب، ولا نبىّ مرسل، على الوصول إلى تخَطِّيه خطوة منه، ولذلك تخلف رئيس الملائكة جبريل عند سدرة المنتهى محتجا بقوله ـ ومامنا إلا له مقام معلوم[1] ـ وتخلف[2] إبراهيمَ فى السماء السابعة، وتخلف موسى فى السماء الرابعة، أو السادسة، إلى غير ذلك.

ومن الأدلة النقلية أيضا على ذلك: الصريحة

---

(١) سوره الصافات، الآية: ٦٤

(٢) تخلفه: أى تركه وسار، ومعروف أن موسى وعيسى، وإبراهيم، وجميع من لقى من الأنبياء، والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم مدفونون فى الأرض.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

الصحيحـة : ما سلكنـاه من أوضح المسـالك وهو مـا ثبت عنـدنا فى عـوالينا الصحيحـة ، ومسانيـدنا الثـابتة الـرجيحة ، كمـا هـو ثابت عنـد إمـام الأئمة : الحـافظ البخارى وغيـره ، وهو أن الملكيـن يقولان للمقبـور: « ما تقول فى هذا الرجل » .

واسم الإشارة لا يشار به إلاّ لحاضر(١)

هذاهو الأصل فى حقيقته ومعناه .

وأما قول بعض العلماء : إنه يمكن أن يكون حاضراً ذهنا ، فلا سبيل إليه هنا ، لأنا نقول له : ما الذى دعا إلى التجوز والعدول عن الحقيقة إلى ذلك . ؟؟؟

فوجب أن يكون حاضراً بجسده الشريف بلا كلام(٢)

---

(١) وكذلك صلاة المصلى ، وسلام المسلّم عليه فى التشهد الأخير من كل صلاة ، فإن الكاف فى قوله « عليك أيها النبّى » كاف المخاطب الموجود ، وهذا فى اللغة معروف : ولكن على الهيئة والكيفية التى أرادها الله تعالى ، والله تعالى أعلم .

(٢)ولكن كما يعلمه الله تعالى ، وبالطريقة التى أرادها فى ذلك ، ولا حرج على قدرة الله تعالى .

وفى بعض المنقولات أن مالكيا مات، فسئل فى القبر، فأرتج عليه فى الجواب؛ فقال ميت بإزائه: هذا مالك بن أنس واقف عند رأسك يجيب عنك.

قلت: فعلى هذا، فإما منا الإمام الأعظم، الإمام الشافعى رضى الله عنه وقدس روحه ونور ضريحه: أحق بذلك من كل أحد[1].

ولهذا قلنا من نظمنا البديع:

إذا سألانى منكر ونكير
عن صحيح اعتقادى: من جعلت إمامى[2]؟
أقول لهم: دين النبىّ محمد
أدين به، والشافعى إمامى

وقلنا:

نعم الإمام الشافعى من انتمى
له: لايرى لوثاً، فأستاذه ليث
ولا يخش ضيما ولا يشتكى ضنىً
فإن له غوثا: مكارمه غيث

---

(١) لإنه يجتمع مع النبى ﷺ فى عبد المطلب وليست هذه لأحد من الأئمة غيره.

(٢) من أئمة المذاهب الأربعة. «وإذا» التى فى أول البيت، بمعنى «لو».

وقلنا أيضا :

إنى اتخـــذت طريقـــة وعقيـــدة
علـــــم ابـــن إدريـــــس الإمـــام الشافعى
وجعلت مذهـبـه الشريـف وسيـــلة
لى فى غـــد عنــــد النبـــىّ الشـافع

رجوعا [1] لما نحن بصدده ، فقد كاد أن يخرج الكلام فى مدح إمام الأئمـة الأخيار عن قبضة الاختيـار، فأقول والله المرجو المأمول :

هذان دليلان نقليان ، يتلقاهما بالقبول : سليم الفطرة والفطنة ، والنية .

ولم يبق إلا ذكر الأدلة القطعية العقلية .

ويجب بعـــد ذلك التسليم ، علـى من فيـــه بعض إنسانية [2]

فمن البراهين القطعيـة : أنه لا يخـالف أحد من كل موجود فى أنه ﷺ روح الوجود .

---

(١) بالنصب ، على تقدير فعل محذوف ، هو : أروم .
(٢) يعنى الذى لا يسلم بعد ذلك ، ليس من بنى الإنسان .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

وهل رأيت أو بلغك فى قول مشروح : أنه يصح مع الحياة خلو جزء من البدن عن الروح .

ولما كان ﷺ روح العوالم العلوية والسفلية وجب أن لا يخلو جزء منها عن جسده وروحه الزكية .

ومن البراهين على ذلك أيضا : أن جماعة من الأولياء كان معهدهم هذا المعهد ، ومشهدهم هذا المشهد .

ألا ترى إلى ما حكاه الجلال السيوطى وغيره فى الكتاب المذكور وغيره ، من أن العارف بالله أبا العباس الطنجى قال :

« ذهبت إلى الأستاذ أحمد الرفاعى ليسلكنى فقال لى : هل عرفت رسول الله ﷺ ؟ ؟ . اذهب إلى شيخك عبد الرحيم القناوى ليعرفك به ، ليصح لك السلوك .

قال : فذهبت إليه فقال لى : اذهب إلى بيت المقدس يكشف لك عن ذلك .

فلما جئت بيت المقدس كشف لى الله تعالى عن بصرى ، فرأيت النبىّ ﷺ مِلْء السماوات والأرض ،

والعرش والكرسى، وملء سائر الأقطار والأكوان[1].

ومن البراهين على ذلك: أن غالب الأولياء والعارفين كانوا يجتمعون ـ غالبا ـ بسيد المرسلين يقظة ومناماً.

وكان العارف بالله تعالى خليفة بن موسى كثير الاجتماع به، واجتمع به فى ليلة واحدة سبع عشرة مرة، وقال له:

« يا خليفة لا تملّ منا، فقد مات كثير من الأولياء بحسرة رؤيتنا».

قلت: فكان الحاصل: أن الحجاب من قِبَلنَا ـ بموجب مساوينا، لا من قبله ﷺ ـ ولهذا تجد العبد متى فارق روحه نفسه، ولو بالنوم وأغمض عينيه: يراه إذا قسم الله تعالى له ذلك، ومتى قتلها بقمعها وأماتها بردعها: لم يبق بينه وبينه حجاب: لامناما ولا يقظة.

---

(١) وهذه القصة ذكرها الشيخ محيى الدين بن عربى فى كتابه « روح القدس » وهو مطبوع فراجعه.

ومعنى « ملء السماوات والأرض » : أنه كلما التفت إلى مكان وجده فيه.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

ولهذا كان شيخنا الشيخ نور الدين الشونى يجتمع عليه بالمحيا [١] ،بالأزهر يقظة، وكان علامة اجتماعه قيامه فى المحيا، فيقوم الناس معه: تارة آخر الليل، وتارة نصفه، وتارة عند ابتداء القراءة فى المحيا بعد العشاء، فيستمر قائما إلى الصبح.

وكان يجتمع به فى خلوته بالسيوفية [٢] بباب الزهومة ليلا ونهاراً: غالبا.

وكان السيد أبو العباس المرسى يقول:

«لو حجبت عن رؤية النبى ﷺ طرفة عين ما عددت نفسى من المسلمين».

والأخبار فى هذا أكثر من أن تحصى، وأشهر من أن تستقصى اكتفينا بهذا عن قصد حصرها.

وفى كتاب الحافظ السيوطى المذكور وغيره بعض

---

(١) اسم لمجلسه الذى كان يعمله فى الصلاة على رسول الله ﷺ.

(٢) هى «جامع المطهر»: على يسردة الداخل إلى الصاغة من شارع السكة الجديدة (الموسكى) بالقاهرة.

أشياء من ذلك، فراجعه: تَقَرّبهِ، لأن جل القصد والغرض من هذا التصنيف: الجواب عن السؤال، وقد حصل.

ومن البراهين على ذلك أن الأبدال من هذه الأمة إنما يسمَّىٰ الواحد منهم بدلا، لأنه يسافر ويترك بدله مكانه شخصا على صورته.

وقد اتفق لقضيب البان أنه ادُّعِيَ عليه بترك الصلاة، فسأله القاضي: ماذا تقول؟؟

فانقسم سبع صور، كل منها لا يشك شاكٌّ أنه قضيب البان، فقالت صورة من تلك الصور للقاضي وللمدعين: انظروا على أي صورة تدعون بترك الصلاة[1]

قلت: فإذا كان هذا للواحد من الأبدال، أفلا يظهر من رسول الله ﷺ ألف ألف مثال.

---

(١) هذا وأمثاله يسلَّم به لمن أعطاه الله ذلك، إذ هي هبة من الله تعالى لمن أراد من عباده، والجسم الآدمي واحد، والستة صور على مثال الجسم.

ومما يصح نقله: أن بعض مريدى سيدى تاج الدين بن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه، صاحب كتاب «الحكم» وكتاب «التنوير» وغيرهما: حج سنة، فما وقف بموقف، ولا حضر مشهداً إلا ورأى سيدى تاج الدين فى ذلك الموطن، وأنه متى همّ أن يكلمه يأتى إليه فلا يجده، وأن المريد جاء إلى مصر وسأل عن حال سيدى الشيخ، فقيل له: إنه طيب، فلما اجتمع بالشيخ قال له ـ مكاشفة ـ أرأيت كذا فى مَحل كذا، أو كما قال:

إلى غير ذلك مما حكى.

ومن البراهين على ذلك: أنه من الممكن المعقول المشاهد فى رأى العين: أن يجعل الله تعالى نبيه سيدنا محمداً ﷺ بمكان، كمكان جعل فيه البدر، فيراه الذى فى أقصى المشرق، كما يراه الذى فى أقصى المغرب، وهو فرد، وضوؤه ملأ الأكوان.

وكذلك عين الشمس والزُّهْرَة، وبقية النجوم، فإنه قد استوى فى رؤيتها كل من كان على وجه الأرض، لأن الله تعالى قد جعل لها مكانا يقتضى ذلك.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

فلا بِدْعَ أن يكون قبر النبىّ ﷺ بطيبة كذلك.
ولاغرو فى أن يجعل الله تعالى شبحاً من نبينا بمنزلةٍ غير طيبة(١) أيضا يرى منها ويشاهد كذلك، ما لم يكن الرائى أعمى البصيرة، فلا يرى شيئا، ولايؤمن بشىء، كما أن أعمى البصر لا يرى الشمس ولا القمر ولا النجوم، مع كونها بادية بارزة ظاهرة.
ولهذا قلنا من نظمنا البديع شعرا لطيفا:

مثال النبىّ المصطفى فى وجوده ... بسائر أرض الله فى العجم والعرب
على أنه فى قبره طاب تربُـــهُ ... بطيبة دامت منه فى صلة القرب
كبدر تعالى فى السماء وضوؤه ... يعم جميع الكون فى الشرق والغرب

وقلنا:

انظر الى المختار كيف وجوده ... ملأ السما والأرض والأكوانا
فتراه(٢) مثل البدر فى كبد السما ... وضياؤه ملأ الوجود عيانا

---

(١) طيبة: اسم من اسماء المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.
(٢) فى المخطوطة: «فتجده» والتصحيح من المطبوعة والمعنى واحد.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

ومن البــراهين على ذلك: أنــه يجــوز، ويمكن، وينعقل: أن يجعل الله تعالى العوالم العلوية والسفلية، بين يـدى النبى ﷺ كجعلــه تعـالى الـدنيـا بين يـدى عــزرائيل، فـإن المَلَكَ الجليل عــزرائيـل سئل: كيف تقبض رُوحَىْ رجلين حضـر أجلهمـا معـا: أحـدهمـا فى أقصى المشرق، والآخر فى أقصى المغرب؟؟؟

فقال: إن الله تعالى قد زوى لى الدنيا بجميع أكوانها فجعلها بين يدىّ كالقصعة بين يدى الآكل، أتناول منها ماشئت.

ومن البـراهين على ذلـك أيضـا: أن أمـر البـرزخ لا يقاس على غيره، ألا تـرى لملكي السؤال، مع تنـاهى عظمهما، فى أضيق اللحود: مِنْ أين يأتيان؟؟ ومن أين يـذهبــان؟؟ وكيف يسألان ميتين أو أمـواتــا فى وقت واحـد، منهم من هـو فى أقصى المشـرق، ومنهم من هو فى أقصى المغرب، وكيف يخرق بإصبعه فى جانب اللحد طاقة تنفذ إلى الجنـة، وطاقة تنفذ إلى النار، مع أن الجنـة مع ســدرة المنتهى[1]، والنـار تحت البحـر المالح (ليس المراد البحر الملح الذى نعرفه)

(١) لقوله تعالى ـ عند سدرة المنتهى. عندها جنة المأوى ـ

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

فكان الحاصل أن الله تعالى الرب الحكيم الحليم القادر العلى العظيم ، فى قدرته أن يعطى محمداً ﷺ الذى أعطاه لملكى السؤال و ملك الموت ، وفوق ، إذ هما دونه ، لأنهما إنما يَسْألان عنه ، وكان الجاحد لذلك ــ بعد علمه بهذا المفاد ـ ضالا كما ضلت الفلاسفة حيث جعلوا فى سرة بعض المقبورين زئبقا ظانين أنه متى أقعد للسؤال فى القبر سال الزئبق ، ثم نبشوا بعد ذلك عليه فوجدوا الزئبق لم يسل .

ولهذا قلنا من نظمنا البديع : [مع خير الورى محمد الشفيع(١)] :

إذا رمت فردا جامعًا ، فيه جُمِّعَتْ
عوالم خلق الله فضلا من الله .
لقدر النبى المصطفى انظر وسل وقل
تجد ملء أبصار وسمع وأفواه .

ما أبصرت قط عين أو وعت أذن
أوفاه نطق بمدح أو أشيع ندا

---

(١) هكذا هى فى المخطوطة ولا وجود لها فى المطبوع . . ولعلها [فى خير الورى محمد الشفيع] .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

كالمصطفى منظراً، أو ذِكْرِه خبراً
أو قدره منصبا ، أو راحتيه ندا

إذا قدروا الأشياء تقدير أربع
وعشرين جزءاً، فالنبى وآله
[محمد منه ألف جزء مقوم
بسائر خلق الله جل جلاله(١)]

تقاصر فوق الفوق والأوج والعلا
ولم يبلغوا المعشار من قدر آدَمَا
فكيف بمن فاق النبيين رفعة
وأضحى سماء لا تطاولها سَمَا

---

(١) هذا البيت غير مستقيم المعنى ، وكلمة « منه ألف » هى سبب اختلال المعنى وهى موجودة فى النسختين المخطوطه والمطبوعة ، ولكن الوضع الصحيح له :

محمد منه وهو جزء مقوم ★ بسائر خلق الله جل جلاله .

والمعنى أنه واحداً من الخلق ، وهو يساوى الخلق جميعا . والله تعالى أعلم .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

تقاصر مدح الناس عن مـدح من علا
علـــى المـــدح : عبـــدِ الله ، وهـــو حبيبـــه
محمـــــدٍ المختـــارِ حـــتى كأنمـــا
مـديح جميع العالميـن يعيبــه[1]

لـــو لم يكـــن مـــن جنســـنا
مـــن قـــدره رقى فـــوق الفـــلك
محمـــــد مـــا فضـــلوا
جنـــس البـــشر علـــى المـــلك

تفكـــــر ـ فديتـــك ـ في عز مـــن
رقـــا فـــوق مـــا وصـــفه يذكـــر
ولمـــا أتى ســـــدرة المنتـــهى
تـــدلى له الـــرفـــرف الأخضـــــــر

(١) لأن جميع العالمين : لا يستطيعون توفية حقه ﷺ ، فلهذا كان مديحهم له يعيبه بمعنى أنه أكمل واكبر مما يقولون ويعتقدون .
فمبلـغ العلـم فيـه أنـه بـشر ∴ وأنـه خير خـلـق الله كلهـم

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

فإن قال قائل: ما قدر الرفرف الأخضر؟؟ وهل كان يَسَعُهُ وحده أولا ؟

فالجواب: أنه لما تدلى سد الأفق الأعلى.

وقد تحَرَّر - إن شاء الله تعالى - من هذه المقالات والأجوبة والسؤالات: أنه ﷺ حَيٌّ بجسده الشريف وروحه: لا يخلو منه زمان ولا مكان ولا عصر ولا أوان.

وقد بلغنا عن الولى العارف سيدى عبد العزيز الديرينى: أنه لما نسبت إليه المشيخة بديرين، ونازعه فيها جماعة من الأشراف. اتفقت آراء أهل البلاد والتلاد على موعد بعد صلاة الجمعة، وأن السادة الأشراف ينادون جدهم رسول الله ﷺ، وأن سيدى عبد العزيز يناديه أيضا، وأن كل من أجابه النبىّ ﷺ كان الحق له، فاجتمع لذلك جماهير العلماء والناس. فقال سيدى عبد العزيز للأشراف: تقدموا أنتم ونادوا، فتقدم واحد بعد واحد منهم، كل منهم ينادى: يا جدى يا رسول الله، فلم يجب واحداً منهم، فعند ذلك تقدم العارف سيدى عبد العزيز فقال:

«يا سيدى يا رسول الله»

فسمع الناس قاطبة:

« لبيك يا عبد العزيز»

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

فقــال جمـاعــة : إن الصف الــذى يلى سيــدى عبد العزيز : سمع والصفوف التى خلفه : لم تسمع. فأعاد النداء، فعادت الإجابة (ثلاث مرات)

فـانظر الى اتصـال النبىّ ﷺ بـديرين مع أن جسـده الشريـف بطيبة فى مقـام أمين، تجده ﷺ مـلأ الأكوان كلها بيقين.

واعلم أن آخــر من اجتمعنــا عليــه من المشــايخ العـارفين من أصحـاب التسليك الهـادين المهـديين: الشيخ نـور الدين الشـونى[1] صـاحب الحال النبـوى

---

(١) نسبة الى «شـونى» قال المـرحوم على باشـا مبارك فى كتـابه «الخطط التوفيقيـة» قريتان بمصر إحـداهما من مديـرية المنوفية بقسم تـلا، غربى نـاحيـة الكرسيـة بنحـو الف متـر وبحـرى نـاحية «قشطـوح» بنحـو الف وخمسمائة متر وبها جامع بدون منارة، ومعمل دجاج وزراعة أهلها كمعتاد الأرياف، والثانيـة من مديرية الغربية» ثم قـال: «واليها ينسب الشيخ نور الدين الشونى» اهـ، توفـى سنة ٩٤٤هـ، وأنشا مجلس الصلاة على رسول الله ﷺ سنة ٨٩٧هـ فى مسجد الأزهر، وكان قد بدأ هذا المجلس بمسجد السيـد البدوى بطنطـا ثم جـاء الى القاهـرة وأقـام بتربـة السلطـان برقـوق بالصحراء، ثم أخذه السلطان «طومان باى» إلى تربته التى انشأها فأقام بها عدة سنين، ثم انتقل الى المدرسة السيوفية بالقاهرة، ولما مات عام ٩٤٤ هـ دفن بالقبة المجاورة لمـدرسة القادرية بخط بين السورين التى هى الآن مسجد العـارف بـالله الإمام الشيـخ الشعرانى بباب الشعـريـة، ورحم الله الجميع.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

والمدد المصطفوى الذى كانت الصلاة على النبىّ ﷺ دأبه ليلا ونهاراً، حتى صارت له شعاراً ودثاراً،

وكان هذا الرجل كثير الاجتماع بالنبىّ ﷺ يقظة ومنامًا ـ كما قدمنا ـ ومثل ما أسلفنا ـ بحيث شاع ذلك عنه وذاع وملأ الأفواه والأسماع.

وقد نقلنا فى عوالينا الصحيحة، ومسانيدنا الثابتة الرجيحة، كما هو ثابت عند الشيخين الإمامين: البخارى ومسلم، وعند أبى داود، من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بى»(١)

= وهذا اللقاء دليل على أن هذه الرسالة ليست للشيخ «على نور الدين الحلبى» فإن الشيخ على نور الدين الحلبى ولد بعد وفاة الشيخ «نور الدين الشونى، بواحد وثلاثين عاماً، وقد حررت ذلك فى المقدمة فراجعها.

(١) ورواه أبو داود، والبيهقى، وفى رواية: «من رآنى فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتزايا بى» [رواه البيهقى، والإمام أحمد، والبخارى]

وفى رواية: «من رآنى فى المنام فقد رآنى، إنه لا ينبغى للشيطان أن يتمثل فى صورتى» [رواه الإمام أحمد، والإمام مسلم، وابن ماجه]

وفى رواية: «من رآنى فى المنام فقد رآنى، فإن الشيطان لا يتمثل بى» [رواه الإمام أحمد و البخارى، والترمذى]

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

وروى الطبرانى مثله من حديث مالك بن عبد الله الخثعمى، ومن حديث أبى بكرة.

وروى الدارمى مثله من حديث أبى قتادة الأنصارى.

ومعنى هذا الحديث التبشير بأن من فاز من أمته برؤيته فى المنام لابد له إن شاء الله تعالى أن يراه فى اليقظة ولو قبل الموت بهنيهة، ويسلم - إن شاء الله تعالى - العبد فى ذلك الوقت من المقت، إذ هو وقت الحاجة.

على أن جمهور الصلحاء من السلف والخلف: اجتمعوا به حقيقة يقظة، وسألوه عن أشياء من مصالحهم ومآربهم وعواقبهم فأجابهم عنها بأمور وحذرهم من أشياء، فجاء الأمر كما قال: سواء بسواء. وقد ذكر ذلك الجلال السيوطى فى كتابه المذكور بعينه فراجعه تفز به.

وقد استقر الحال - إن شاء الله تعالى - على أن أرواح المؤمنين المأذونة تسرح وتمرح فى الجنة والسماوات وتاتى أقباء قبورها لزيارة أجسادها أحيانا، وتدنو من

= وفى رواية: «من رآنى، فإنى أنا هو، فإنه ليس للشيطان أن يتمثل بى» [رواه الترمذى].

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

سماء الدنيا تجاه قبورها، وأن الميت المؤمن يعرف زائره والمسلّم عليه ويرد عليه متى تمكن وأذن له، ولم يكن مشغولاً فيه، وأن تلك المعرفة تزداد من عشية يوم الخميس وتستمر الزيارة لصبيحة يوم السبت، وأن الأولياء والأصفياء أزيد من عامة المؤمنين فى ذلك، وأن العلماء العاملين، والشهداء والصحابة والآل والقرابة أقوى زيادة وتخصيصا، وأن الأنبياء يسيرون فى الكون بأشباحهم وأرواحهم ويحجون ويعتمرون متى أذن الله لهم فى ذلك، كما كانوا أحياء، وأن النبىّ ﷺ: ملأ العوالم العلوية والسفلية، لأنه أفضل عباد الله تعالى وعبّاده، وأن الكون كله بما حوى وما وعى: من منظوراته بفضل ربه تبارك وتعالى.

فإن قيل: قد أجدتم فى هذا الجواب غاية الإجادة، وأفدتم نهاية الإفادة، لكن بقى عليكم سؤال موجه يجب الجواب عنه لتتم فائدة هذا الكتاب إن شاء الله تعالى، وهو أنه: ورد السؤال فى صحيح الأخبار: أن الله تبارك وتعالى وكّلَ ملكا بقبر النبىّ ﷺ يبلغه الصلاة والسلام من المصلى والمسلم عليه، وأنه ليلة الجمعة

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

ويومها يسمع ذلك بنفسه(١)، ويرد بكل حال، فلو كان حاضراً فى كل مكان أو موجوداً فى كل زمان، أو رفع من قبره، لما احتاج الأمر إلى الملك؟؟.

فالجواب ـ إن شاء الله تعالى ـ أنكم قد علمتم من مفادنا فى هذا الكتاب: أن القبر الشريف المنور، الكائن بطيبة الطيبة على صاحبه من الرحمن الرحيم أفضل الصلاة والسلام ليس خاليا عنه ﷺ، بل هو ممتلىء به، أسوة الكون العلوى والسفلى، وله زيادة تخصيص بحلوله ﷺ فيه ودفنه، وذلك الشأن أزيد من تلك الشئون كلها، وأقوى هيبة.

وحينئذ فلكل مَلِك قلعة ومحل كرسى لمملكته، وذلك المحلّ للنبى ﷺ هو طيبة الطيبة، والروضة المشرفة

---

(١)روى الطبرانى وابن ماجه كما قال المنذرى رحمه الله عن ابى الدرداء : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أكثروا الصلاة علىّ يوم الجمعة فإنه يوم مشهود : تشهده الملائكة ، ليس من عبد يصلى علىّ الآ بلغنى صوته حيث كان .

قلنا : وبعد وفاتك

قال : وبعد وفاتى ، إن الله حرم على الأرض أن تاكل أجساد الأنبياء »

[انظر كتاب : جلاء الأفهام فى الصلاة والسلام على خير الأنام] .

فإذن: محل الخدمة هو هناك
فالخدام والطواشية يخدمون ظاهراً
والملائكة الكرام يخدمون ظاهراً وباطنا.

وقد جعل الله وظيفة أداء خدمة التبليغ لذلك الملك المسئول عنه على سبيل الاحترام والتوقير.

وإلا فالذى يقول بأن البعد فى المسافة حجاب بين صلاتنا وبين سماع النبىّ ﷺ لها: يلزمه أن القبر الشريف والشباك المعظم ونحو ذلك من الأشياء الحسية: مانع من السماع له ﷺ؟... و هذا لا يقول به أحد.

فعلم أن ملازمة الملك، إنما هى لأداء وظيفة الخدمة، ولدوام إقامة الناموس والحرمة، ولإظهار مزية ليلة الجمعة ويومها، فيكون المعنى ـ إن شاء الله تعالى ـ أنه يحدث للنبى ﷺ ـ فى تلك الليلة زيادة إدراك ليهتم بشأنها.

وأيضا ملازمة الملائكة والخدام هناك لئلا يتعطل محل العهد بالجسم الشريف من الزيارة.

ولهذا ورد:

«من حج ولم يزرنى فقد جفانى»(١)

ففيه إعلام وتصريح بأن الاجتماع بحضرة النبىّ ﷺ فى كل زمان ومكان ليس إلا لمن فاز من الله تعالى بخصوصيات المواهب وحاز جميع المناصب، وفاز بأعلا المراتب، وعمل عملا يصح أن يكون وسيلة إلى ذلك، كما وقع لشيخنا الشيخ نور الدين الشونى رحمة الله تبارك وتعالى عليه بسبب ملازمة الصلاة والسلام على النبىّ ﷺ بالغدو والآصال والعشى والإبكار، وآناء الليل وأطراف النهار بحيث اتخذ ذلك ورداً، وجعل ذلك حزبًا، وكان لايُسَلِّك إلا بها، لا بعذبة، ولاسجادة، ولاتلقين، إلى غير ذلك.

ومن هذا القبيل: أن الملائكة تعرض أعمال الأمة على نبيها محمد ﷺ نبى الرحمة والشفاعة ﷺ فى كل يوم بكرة وعشية، ليس ذلك لخفائها عليه، بل لإقامة أداء الخدمة، ولإظهار العدل بإقامة الحجة، بشهادة الملك أيضا، وإلا فكفى بالنبىّ ﷺ شاهداً، وكفى بالله شهيداً رقيبا قريبا.

---

(١) رواه ابن عدى فى الكامل، وذكره أبو الحسن الدار قطنى فى «أحاديث مالك بن أنس» و ذكره الحافظ السبكى فى كتابه «شفاء السقام»

ألا ترى أن الله تبارك وتعالى، وعز وجل مع إحاطة علمه بالكليات الصادرة عن عباده والجزئيات، نصب كراماً كاتبين، وسفرة بررة حافظين، إلى غير ذلك من الأدلة العقلية والنقلية أيضا ـ على ما ذكرناه ـ من أن النبيّ ﷺ حاضر ألبتة وأن الله تبارك وتعالى نصبه شاهداً على أعمال العباد: خيرها وشرها، فقال تعالى ـ يا أيها النبيّ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً(١) والشاهد لابد أن يكون حاضراً للمشهود عليه، وناظراً للمشهود إليه.

فعلم أنه مِلْ كلِّ عالم، وحاضِرٌ فى كل مكان.

فإن قيل: قد قال الله تعالى ـ فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد(٢) ـ وقال تعالى ـ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً(٣) الآية. فقد سوّى بين النبيّ ﷺ وبين الأمة فى معنى الشهادة، وسوّى بينه وبين الأنبياء فى ذلك المعنى أيضا.

---

(١) الأحزاب، الآية: ٤٥

(٢) النساء، الآية: ٤١

(٣) البقرة، الآية: ١٤٣

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

فالجـواب ـ إن شاء الله تعالـى ـ أنه لا تسويـة، لأنه فى الآية الأولى قال ـ وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ـ وقال فى الآية الثانية ـ ويكون الرسول عليكم شهيدا

وورد أن هذه الأمـة تشهد على جميع الأمـم، وتشهد لأنبيائها فـى التبليغ، ونبيها يزكيها، فـلا مساواة به، ولا أحد فى درجته.

وأمـا شهـادة الأنبيـاء، فـلا إشكـال فيهـا، لأنهـم موجـودون بالأجسـام فى قيد الحيـاة بين أظهر أممهم، لأنهم شاهدون وحاضرون حسا ومعنى.

وأما شهـادة هذه الأمـة، فإنما هى من بـاب الشهادة على الشاهد، لأنهـا إنما تلقت ذلك من القرآن العظيم الصادق الوارد على لسان النبىّ المصدوق ﷺ.

فتبين بهذا، وبأنه لما كان كل رسول إذا مات انتهت شريعته وأرسل رسول غيـره، ولم يكن نبينا ﷺ كـذلك، بل شريعته مستمرة، ودعوته قائمة باقية إلى يوم القيامة، ومعها وبعدها، إذلا نبى بعـده: أن شهادته ﷺ مستمرة بمـوجب حضـوره فى جميع العـوالم، وامتـلاء الكـون والمكان والـزمان بـه، فكان مثـاله فى هـذا المعنى كما أسلفنـاه، وكمـا أشرنـا كبـدر فى سمـاء علـو الفضل،

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

ونحن كمشاة تحته سائرون فى ضوء نوره، متى رفعنا رءوسنا إليه، ونحن في شدة العَدْو أو المشي، والتأنى، أو جلسنا، أو نمنا، أواستيقظنا: نراه معنا فوق رءوسنا، ولو مشينا إلى أقصى المشرق ومشى آخرون إلى أقصى المغرب، وركب آخرون السفن فى لجج البحار، وصعد آخرون الجبل، وسلك آخرون القفار، كل ذلك. ونبيهم سيدنا محمد ﷺ حاضر معهم، كحضور البدر مع هؤلاء كلهم.

وأيضا فمن الناس المقربين من اجتماعه بالنبى ﷺ بمصر مثلاً أقوى من اجتماع بعض الحجاج به عند محل قبره، إذ من الناس من حضورهم كالغيبة، ومن الناس من غيبتهم أحضر من الحضور، ألا ترى إلى البحر الطامى أبى يزيد البسطامى لماحج ثلاث مرات لم يصر لمزيد القرب أهلا، حتى غاب فى المرة الثانية وفنى أصلا. ولهذا قال رضى الله عنه:

«حججت ثلاث مرات، ففى المرة الأولى: «رأيت البيت ولم أر رب البيت» وفى المرة الثانية: «رأيت رب البيت، ولم أر البيت» وفى المرة الثالثة: «لم أر البيت ولم أر رب البيت» انتهى.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

قلت : فكان الحاصل من مقاله ومن اعتبار حاله : أن حجته الأولى من حج العوامّ فى سائر الأعوام.
وأن الثانية كانت بدايات مقامات الفناء، ففنى عن رؤية كل محسوس، فلم يرَ أحداً أحق بالوجود من الله تعالى. وهذا معنى قوله «رأيت رب البيت» وإلا فرب البيت لا يجوز أن يرى فى الدنيا. وكانت نفسه فى هذه الحجة موجودة معه، يرى بها ويبصر بها.
فلما حج الثالثة فنى حتى عن نفسه، فلم يبق معه مرآة يرى بها شيئا. ففنى فى معنى قرب الحق تبارك وتعالى فناء كليا : أشار إليه بقوله :
فيفنى، ثم يفنى، ثم يفنى .·. فكان فناؤه عين البقاء.
ففى مثل هذه الغيبة يحصل الحضور بأوفى من كيل الويبة(١).
وقال سهل بن عبد الله التسترى :
«يا مسكين : كان ولم تكن، ويكون ولا تكون، فلما كنت الآن صرت تقول : أنا، كن الآن كما لم تكن، فإنه الأول كما كان».

---

(١) الويبة : كيلتان، والإردب : ست ويبات.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ومن الأدلة على أن الأنبياء يسيرون فى الكون ما رويناه فى كتاب « الإعلام بحكم عيسى عليه الصلاة والسلام » للجلال السيوطى أن النبىّ ﷺ كان يطوف بالبيت حينا، فسلم على شيء فى الهواء ، فسئل عن ذلك فقال: «رأيت أخى عيسى ابن مريم يطوف بالبيت، فسلم علىّ وسلمت عليه» فاستقر الحال على أن عيسى ﷺ ـ كما قال الحافظ الذهبى وغيره ـ نبى ورسول وصحابى، وأنه أفضل الصحابة، ويليه فى الفضل أبو بكر الصديق، فعمر، فعثمان، فعلى رضى الله عنهم، على الترتيب المشهور. وأن الأنبياء والمرسلين يسيرون فى الكون لنفعهم ونفع العباد، وأن النبىّ ﷺ ملأ العوالم العلوية والسفلية.

واعلم أيها المريد المسترشد: أن قول الحافظ جلال الدين السيوطى ـ سقى الله عهده صيب الرحمة والرضوان، وجمعنى وإياه على سيد ولد عدنان ـ كما أسلفنا آنفا ـ « أن النبىّ ﷺ يسير فى الكون» إلى آخره، يدل بحروفه ومنطوقه ومفهومه على أن النبىّ ﷺ ملأ الكون، لأنه لو لم يكن الأمركذلك لزم منه أنه متى سار يصير قبره خاليا منه، ويكون الزائر إنما يزور الضريح

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

فقط. وهذا لا يقوله أحد.

وأيضا فإن قوله ﷺ:

«من رآني في المنام فسيراني في اليقظة»(١)

من أصرح صريح وأدل دليل وأقوى برهان، وأثبت حجة على ذلك، لأنه [لا يخلو الوجود من(٢)] راءٍ له في المشرقين والمغربين، لانه - كما قدمنا - لا يصح أن يفسر باقتصاره على رؤيته في الآخره، لأن سائر الأمم تراه يومئذ، سواء في ذلك من راه في الدنيا ومن لم يره، وبالجملة والتفصيل. فهو ﷺ موجود بين أظهرنا: حسا، ومعنى وجسما، وروحا، وسرا، وبرهانا.

فإن قال قائل: معنى قول الجلال السيوطي: إن النبيّ ﷺ يسير في الكون: أنه يتجرد من شبحه - كما أفدتم وأفتيتم - والجسم الشريف مقيم في القبر المنوّر؟؟؟.

قلنا: الجواب - إن شاء الله تعالى - أن هذا المعنى - وإن كان صحيحاً في حد ذاته - كما أفدناه آنفا - لكن

---

(١) رواه البيهقي، وأبو داود.

(٢) ما بين المعقوفين لا يتم المعنى الابها، ويقتضيها السياق، والذي في المطبوعة «لأنه شامل لكل من رآه في المشرقين والمغربين» الخ.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

قد لا ينهض لأن يفسر به كلام الجلال السيوطى، لأنه رحمة الله تعالى عليه إنما مقصوده فى الحقيقة تمييز نبينا محمد ﷺ عن سائر الأنبياء والمرسلين فى ذلك المعنى بخصوصه، ولا يتم له مقصوده فى ذلك المعنى إلا بالتفسير الذى فسرناه، وهو الحق - إن شاء الله تعالى - لا فجميع الأنبياء مشاركون له فى الشكل، والمثال، والتطور، وتعدد الأشباح، بل الأبدال - كما قدمنا - يفعلون فى حياتهم ذلك وفى موتهم، بل وخاصة المؤمنين، بل وعامتهم الذين لم يشغلهم عن ذلك شاغل من موبقات الذنوب وعظائم الكروب ومدلهمات الخطوب.

ألا ترى إلى مانقله ابن القيم وغيره من أن صالحاً المرى[1] وغيره تخلف عن حضور الجمعة، فلما جاء مستدركا[2] رأى بعض الأرواح قد تشكلت وجلست على ظاهر قبورها، وأنهم قالوا له أبطأت عن الجمعة، فقال لهم: أتعرفون الجمعة.

قالوا: نعم، ونعرف ما يقول الطير فى جو السماء.

---

(١) هو من شيوخ عبد الله بن المبارك رحمهما الله تعالى.

(٢) بالمخطوط « فلما جاء القيم » والتصليح من المطبوعة.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

قال : فما يقول؟؟ .
قالوا : «يقول : سلام، يوم صالح» .
وفى هذا الباب من هذا القبيل مالايكاد ينحصر، بحيث قالوا : إن الأموات قد يعلمون بالشيء قبل حدوثه فى عالم الملك . وقبل اتصاله بالأحياء .
ونقلوا أن المتوكل على الله ـ الخليفة العباسى ـ [عامله الله بعدله، حيث كان يبغض الإمام الأكبر على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه، ويكره أولاده[1]] ـ لما قتله مماليكه وهو جالس على السراب[2] بسبب موالسة[3] ولده عليه، رآه الولد فى النوم، فقال له : أتقلنى لأجل الخلافة، والله لا تقيم فيها، ولا تبقى فيها، وستجزى فى الآخرة»
فقام مرعوبا من نومه، وأخبر بما رأى، فلم يمكث إلا مدة يسيرة جداً، ولحق بمهملات أبيه . إلى غير ذلك .
ومما حكى ـ أيضا ـ فى هذا المعنى، [ما] فى كتاب

---

(١) ما بين المعقوفين ليس فى المطبوعة .
(٢) مكان التبرز.
(٣) الموالسة : المشاركة فى الخيانة والخديعة .

الروح[1] منه الشيء الكثير عن الجم الغفير، والجمهور الكثير.

فتلخص: أن معنى كلام الحافظ السيوطى إنما أراد منه كون النبى ﷺ ملأ العوالم العلوية والسفلية بأهبة وقابلية وأهلية جعلها الله تعالى له، وأسكنها عزوجل فى جسمه الشريف، معني من معانى الملائكية صلاة الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، فكان يخالط الملك، كجبريل، وإسرافيل: الذين هما رؤساء الملائكة، لأن إسرافيل تردد لخدمته ثلاث سنين قبل سيدنا جبريل وغيره كما حكاه الحافظ ابن حجر فى مقدمة «فتح البارى» وغيره.

وقد ظهر معنى كلام الحافظ السيوطى ظهوراً كافيا شافيا.

والله تبارك وتعالى أعلم بالصواب.

جمعنا الله تعالى والمسلمين، ومن شاء من الموحدين، على النبىّ الحبيب الخليل، الجليل، المصطفى، نبى الرحمة والشفاعة، أفضل من سعى

---

(١) لابن القيمّ رحمه الله تعالى.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

بين الصفا والمروة، وبوأنا بجواره فى الجنان غرفا، وحشرنا مع آله وأصحابه السادة الخلفاء الحنفا، خصوصا الإمامين القمرين، والأئمة الأربعة: أبا بكر وعمر، وعثمان وعليا رضى الله تعالى عنهم أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.
آمين
تمت على يد كاتبه الحقير الفقير: حسين بن محمد الشافعى
غفر الله له، ولمن قرأ فيه، ولمن تسبب فى كتابته، آمين
سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين..

رقم الإيداع

١٩٩٢ / ٧١٤٢

ترقيم دولى : **I.S.B.N**
977 - 5259 - 06 - 1

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾



﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾